بيان المجمل من القرآن الكريم في سورة المؤمنين، الآيات (١ - ٦٠)

« دراسة تطبيقية »

Overall statement from quran (From Surat maryam to the end of Surat Al-Nur) "Applied Study

إعداد الباحثة

مها عبدالله معتق السهلي

المملكة العربية السعودية

Email: MahaAl Sahli@yahoo.com

ملخص البحث:

بيان المجمل من القرآن الكريم في سورة المؤمنين، الآيات (١- ٦٠)
« دراسة تطبيقية »

إعداد الباحثة / مها عبدالله معتق السهلي

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا إلى يوم الدين، أما بعد:

تناولت في هذا البحث بيان النصوص المجملة في سورة المؤمنين من الآية ١- إلى الآية ٦٠ دراسة تطبيقية..، في مجموعة من المسائل بناء على أسباب الإجمال التي ذكرها صاحب أضواء البيان في مقدمة كتابه وهي تسعة منحصرة في ثلاث نقاط على النحو التالي: الاشتراك اللفظي في ثلاثة: ١- الاسم ٢- الفعل ٣- الحرف.

٢-الإبهام في خمسة: ١- اسم الجنس المجموع ٢- اسم الجنس المفرد ٣- اسم الجمع ٤- صلة الموصول ٥- معنى الحرف .

٣-الإجمال الواقع بسبب احتمال في مُفسر الضمير.

إضافة إلى الأسباب التي ذكرها السيوطي في الاتقان كالحذف، واحتمال العطف والاستئناف واستعمال اللفظ الغريب أو اللفظ المشهور في غير ما اشتهر فيه وكالتقديم والتأخير وقلب المنقول والتكريم القاطع لوصل الكلام في الظاهر، وسيكون بيان المجمل بنصوص القرآن الكريم والسنة المشرفة والمأثور عن الصحابة والتابعين ولغة العرب، راجية من المولى العليّ القدير أن يُسفر البحث عن نفع يعمّ كاتبته وقارئيه.

الكلمات المفتاحية: المجمل – القرآن – تطبيقية .

Email: MahaAl Sahli@yahoo.com

Summary :

Overall statement from quran (From Surat maryam to the end of Surat Al-Nur) 'Applied 'Study

Prepared by researcher / Maha Abdullah Maatak Al Sahli

Praise be to Allah, Lord of the Worlds, and prayers and peace be upon our Prophet Muhammad, and on his family and companions, and delivered a great deal of recognition to the Day of Judgment.

In this paper, I discussed the text of the texts in Sura Al-Mu'minin from verse ١ to verse ٦٠, applied in a series of issues based on the reasons cited by the author in the introduction to his book, which is summarized in three points as follows: In three: ١- Name ٢- Action ٣- The letter.

٢ - thumb in five: ١ - the name of the sex total ٢ - the name of the single sex ٣ - the name of the combination ٤ - link connected ٥ - the meaning of the character.

٣ - Total reality because of the possibility of interpreting the conscience.

In addition to the reasons mentioned by al-Suyuti in the proficiency such as deletion, and the possibility of sympathy and appeal and the use of the strange word or word famous in what is famous as the introduction and delay and the heart of the transfer and the recognition of the unequivocal link to speech in the apparent, and will be a comprehensive statement texts of the Holy Quran and Sunnah and the author of the Companions and followers and the language of the Arabs, I hope from the Almighty that the search for the benefit of his writer and readers.

Keywords: Almajmal - Quran - applied.

Email: MahaAl Sahli@yahoo.com

مقدمة:

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا إلى يوم الدين، أما بعد:

فإن أصدق الحديث كتاب الله، وخير الهدي هدي محمد صلى الله عليه وسلم، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار.

إن الخير كل الخير أن يوفق الله عبده لفهم كتابه وبيان معانيه للناس، إذ إنه قائم بوظيفة الأنبياء-عليهم الصلاة والسلام- بالبيان، قال تعالى: ﴿ وَمَآ أَنزَلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ إِلَّا لِتُبَيِّنَ لَهُمُ ٱلَّذِى ٱخْتَلَفُوا۟ فِيهِ ۙ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴾[1] وقد حرص الصحابة والتابعين وسلف الأمة على بيان القرآن وإيضاحه، ولم يزل عبر القرون، قرنا فقرنا علماء بارزين في هذا المجال، حافظين لكلام الله تعالى، مبيّنين معانيه، مصداقا لقوله تعالى:

(١) سورة النحل، الآية : ٦٤ .

﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴾[١] فاعتنوا به كثيرا، بمختلف المجالات، بإقامة حروفه، وذكر نزوله، واستنباط أحكامه، وإعراب مشكله، وبيان مجمله، وأسّسوا قواعد مهمات، كما أخلفوا كنوزا وكتابات عديدة ومع ذلك لم يستوفوا كل علوم القرآن، بل مازال هناك موضوعات تحتاج إلى بيان، كالمجمل وأمثاله من علوم القرآن، فأردت أن أسهم في هذا البيان لأنال حظا من قول نبي الرحمة -عليه الصلاة والسلام- ((مثل ما بعثني الله عز وجل به من الهدي والعلم كمثل غيث أصاب الأرض، فكانت منه طائفة قبلت فأنبتت الكلأ والعشب الكثير، وكانت منها أجادب أمسكت الماء، فنفع الله عز وجل بها ناسا فشربوا ورعوا وسقوا وزرعوا وأسقوا....فذلك مثل من فقه في دين الله عز وجل ونفعه الله عز وجل بما بعثني به، ونفع به فعلم وعلم..)) الحديث [٢]

والمجمل هو: "ما لم تتضح دلالته" كما عرفه ابن الحاجب وابن مفلح

(١) سورة الحِجر، الآية : ٩ .

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب العلم باب فضل من علم وعلّم (١/ ٢٧) حديث رقم ٧٩، ومسلم في صحيحه، كتاب الفضائل، باب بيان مثل ما بعث به النبي صلى الله عليه وسلم من الهدى والعلم (٤/ ١٧٨٧) رقم ٢٢٨٢ واللفظ للإمام أحمد كما في مسنده (٣٢/ ٣٤٣) ، (ح) ١٩٥٧٣ ، مسند أبي موسى الأشعري.

وتاج الدين السبكي .[١] وهو واقع في القرآن، وله أسباب كثيرة ذكرها كثير من العلماء، وقد اعتمدت في بحثي على الأسباب التي ذكرها صاحب أضواء البيان في مقدمة كتابه وهي تسعة منحصرة في ثلاث نقاط على النحو التالي:

الاشتراك اللفظي في ثلاثة: ١- الاسم ٢- الفعل ٣- الحرف.

٢- الإبهام في خمسة: ١- اسم الجنس المجموع ٢- اسم الجنس المفرد ٣- اسم الجمع ٤- صلة الموصول ٥- معنى الحرف

٣- الإجمال الواقع بسبب احتمال في مُفسر الضمير.

إضافة إلى الأسباب التي ذكرها السيوطي في الاتقان كالحذف، واحتمال العطف والاستئناف واستعمال اللفظ الغريب أو اللفظ المشهور في غير ما اشتهر فيه وكالتقديم والتأخير وقلب المنقول والتكريم القاطع لوصل الكلام في الظاهر .[٢]

(١) انظر: بيان المختصر شرح مختصر ابن الحاجب، ٢/ ٣٥٧ ، أصول الفقه ٣/ ٩٩٩ ، جمع الجوامع في أصول الفقه ص:٥٥ .

(٢) انظر: أضواء البيان ١/ ١٠-١٦، الاتقان في علوم القرآن ٣/٥٩-٦٠.

وقد تناولت سورة المؤمنين واستخرجت المجمل منها في مجموعة من المسائل بناء على الأسباب السابقة في بحث عنونت له بـ:"**بيان المجمل من القرآن الكريم في سورة المؤمنين من الآية ١– إلى الآية ٦٠ دراسة تطبيقية**..، وسيكون بيان المجمل بنصوص القرآن الكريم والسنة المشرفة والمأثور عن الصحابة والتابعين ولغة العرب راجية من المولى العليّ القدير أن يُسفر البحث عن نفع يعمّ كاتبته وقارئيه.

المسألة الأولى:

قال تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَوٰةِ فَٰعِلُونَ ﴾[١]

موضع الإجمال :

في قوله تعالى :﴿ لِلزَّكَوٰةِ﴾

سبب الإجمال :

الاشتراك في معنى الاسم ﴿ لِلزَّكَوٰةِ﴾.

في المراد بالزكاة في هذه الآية وجهان[٢]:

الأول: زكاة الأموال ، وبهذا قال مقاتل بن سليمان[٣] ويحيى بن سلام[٤] والطبري [٥]، وعزاه ابن كثير للأكثرين. وقال: « مع أن هذه الآية مكية، وإنما فرضت الزكاة بالمدينة في سنة اثنتين من الهجرة. والظاهر أن التي فرضت بالمدينة إنما هي ذات النصب والمقادير الخاصة، وإلا فالظاهر أن أصل الزكاة كان واجبا بمكة، كما قال تعالى في سورة الأنعام، وهي مكية: ﴿وَءَاتُواْ حَقَّهُۥ يَوْمَ حَصَادِهِۦ﴾[٦]. »[٧]

---

(١) سورة المؤمنين ، الآية : ٤ .

(٢) انظر القولين: تفسير البغوي ٣٠٣/٣، تفسير ابن عطية ٢٧٩/٦ تفسير ابن كثير /٤٦٢ ، تفسير الشنقيطي ٨٢٨/٥، ٨٢٩.

(٣) انظر: تفسير مقاتل بن سليمان (٣/ ١٥٢)

(٤) انظر: تفسير يحيى بن سلام (١/ ٣٩٣)

(٥) تفسير الطبري ١١/١٧

(٦) سورة الأنعام ، الآية : ١٤١ .

(٧) تفسير ابن كثير ٤٦٢/٥

ويستدل لهذا القول بأنه لو حُملت الزكاة في الآية على الأعمال التي تزكى بها النفوس من دنس الشرك والمعاصي ، لكان شاملا لجميع صفات المؤمنين المذكورة في أول السورة، فيكون كالتكرار معها، والحمل على التأسيس والاستقلال أولى من غيره، كما تقرر في الأصول .[١]

وكما تقول القاعدة الترجيحية : إذا دار الكلام بين التأسيس والتأكيد فحمله على التأسيس أولى.[٢]

الثاني: زكاة النفس ،أي: تطهيرها من الشرك، والمعاصي بالإيمان بالله، وطاعته وطاعة رسله عليهم الصلاة والسلام، كقوله تعالى : ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّىٰهَا﴾[٣] ، وقوله ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَن تَزَكَّىٰ﴾[٤] ، وقوله ﴿وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ مَا زَكَىٰ مِنكُم مِّنْ أَحَدٍ أَبَدًا﴾[٥] ، وقوله ﴿فَأَرَدْنَآ أَن يُبْدِلَهُمَا رَبُّهُمَا خَيْرًا مِّنْهُ زَكَوٰةً وَأَقْرَبَ رُحْمًا﴾[٦] ، وقوله ﴿وَوَيْلٌ لِّلْمُشْرِكِينَ ۝٦ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ﴾[٧] على أحد التفسيرين،

(١) انظر : تفسير الشنقيطي ٥/ ٨٢٩.
(٢) قواعد الترجيح عند المفسرين ٢/ ١٢٠
(٣) سورة الشمس ، الآية : ٩ .
(٤) سورة الأعلى ، الآية : ١٤ .
(٥) سورة النور ، الآية : ٢١ .
(٦) سورة الكهف ، الآية : ٨١ .
(٧) سورة فصلت ، الآيتان : ٦ ، ٧ .

ويستدل لهذا القول بثلاث قرائن :

الأولى: أن هذه السورة مكية، بلا خلاف، والزكاة إنما فرضت بالمدينة، فدل على أن قوله ﴿ وَٱلَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَوٰةِ فَٰعِلُونَ ﴾ نزل قبل فرض زكاة الأموال المعروفة، فدل على أن المراد به غيرها.

الثانية: هي أن المعروف في زكاة الأموال: أن يعبر عن أدائها بالإيتاء ؛ كقوله تعالى ﴿وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ﴾[1] ، وقوله ﴿وَإِيتَآءَ ٱلزَّكَوٰةِ﴾[2]. وهذه الزكاة المذكورة هنا، لم يعبر عنها بالإيتاء، بل قال تعالى فيها ﴿ وَٱلَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَوٰةِ فَٰعِلُونَ ﴾ فدل على أن هذه الزكاة: أفعال المؤمنين المفلحين، وذلك أولى بفعل الطاعات، وترك المعاصي من أداء المال.

الثالثة: أن زكاة الأموال تكون في القرآن عادة مقرونة بالصلاة، من غير فصل بينهما كقوله ﴿وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ﴾[3] وقوله ﴿وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُاْ﴾[4] وقوله ﴿وَإِقَامَ ٱلصَّلَوٰةِ وَإِيتَآءَ ٱلزَّكَوٰةِ﴾[5] وهذه الزكاة المذكورة هنا فصل بين ذكرها، وبين ذكر

(١) سورة البقرة ، الآية : ٤٣.
(٢) سورة البقرة ، الآية : ١١٠.
(٣) سورة البقرة ، الآية : ٢٧٧.
(٤) سورة الأنبياء ، الآية : ٧٣.

الصلاة بجملة ﴿وَٱلَّذِينَ هُمۡ عَنِ ٱللَّغۡوِ مُعۡرِضُونَ﴾[١]. [٢]

وقد يصح حمل الآية على عمومها لتشمل المعنيين زكاة النفوس وزكاة الأموال ؛ فكلاهما من صفات المؤمنين المفلحين. وإلى هذا ذهب ابن عطية[٣] وابن كثير كما قال: "وقد يحتمل أن يكون كلا الأمرين مرادا، وهو زكاة النفوس وزكاة الأموال؛ فإنه من جملة زكاة النفوس، والمؤمن الكامل هو الذي يتعاطى هذا وهذا، والله أعلم."[٤]

(١) سورة المؤمنين ، الآية : ٣ .
(٢) انظر : تفسير الشنقيطي ٥/ ٨٢٨، ٨٢٩.
(٣) انظر : تفسير ابن عطية ٦/ ٢٧٩
(٤) تفسير ابن كثير (٥/ ٤٦٢)

المسألة الثانية:

قال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَـٰنَ مِن سُلَـٰلَةٍ مِّن طِينٍ ﴾[١]

موضع الإجمال :

في قوله تعالى :﴿ ٱلْإِنسَـٰنَ ﴾

سبب الإجمال :

الابهام في اسم الجنس المفرد ﴿ ٱلْإِنسَـٰنَ ﴾.

اختلف في المراد بـ ﴿ ٱلْإِنسَـٰنَ ﴾ على قولين[٢]:

القول الأول: أنه آدم عليه السلام ، وإنما قيل: ﴿مِن سُلَـٰلَةٍ ﴾ لأنه استل من كل الأرض، قال به قتادة[٣] ومقاتل بن سليمان[٤] وسفيان الثوري[٥] ، والزجاج[٦]

(١) سورة المؤمنين ، الآية : ١٢ .

(٢) انظر: تفسير الطبري ١٧/١٨-٢٠، تفسير الماوردي (٤/ ٤٧) تفسير البغوي ٣/٣٠٤، تفسير ابن عطية ٦/٢٨١، ٢٨٢ ، تفسير ابن الجوزي ٩٧٠، تفسير القرطبي ١٥/١٧، ١٨، تفسير ابن كثير ٥/٤٦٥ ،

(٣) أخرجه عبدالرزاق بسنده الصحيح من طريق معمر ، وابن جرير. انظر : تفسير عبد الرزاق الصنعاني (٢/ ٤١٤)، موسوعة الصحيح المسبور من التفسير بالمأثور (٣/ ٤٢٨)، تفسير الطبري ١٧/١٨.

(٤) انظر: تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ١٥٣.

(٥) انظر: تفسير الثوري، ص: ٢١٦.

(٦) انظر: معاني القرآن وإعرابه للزجاج (٤/ ٨)

رجح هذا القول ابن كثير، قال : «وهذا أظهر في المعنى، وأقرب إلى السياق، فإن آدم، عليه السلام، خلق من طين لازب، وهو الصلصال من الحمأ المسنون، وذلك مخلوق من التراب، كما قال تعالى: ﴿ وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنْ خَلَقَكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ إِذَآ أَنتُم بَشَرٌ تَنتَشِرُونَ ﴾[1]»[2]

القول الثاني: أنه ابن آدم، والسلالة: النطفة استلت من الطين، والطين: آدم عليه السلام، قال به ابن عباس[3] ومجاهد[4] والكلبي[5].

ورجحه الطبري قال: « لدلالة قوله: ﴿ ثُمَّ جَعَلْنَٰهُ نُطْفَةً فِى قَرَارٍ مَّكِينٍ ﴾[6] على أن ذلك كذلك؛ لأنه معلوم أنه لم يصر في قرار مكين إلا بعد خلقه في صلب الفحل، ومن بعد تحوله من صلبه صار في قرار مكين؛ والعرب تسمي ولد الرجل ونطفته: سليله وسلالته. لأنهما مسلولان منه.»[7]

---

(١) سورة الروم ، الآية : ٢٠ .

(٢) تفسير ابن كثير ٤٦٥/٥

(٣) أخرجه الطبري بسند ضعيف من طريق أبي يحيى القتات، وعزاه السيوطي لابن المنذر وابن أبي حاتم. انظر: تفسير الطبري ١٩/١٧. الدر المنثور (٦/ ٩١)

(٤) أخرجه الطبري بسنده الصحيح من طريق ابن أبي نجيح ، وعزاه السيوطي لابن جرير وعبد بن حميد . انظر: تفسير الطبري ١٩/١٧، والدر المنثور (٦/ ٩١)، موسوعة الصحيح المسبور من التفسير بالمأثور ، (٣/ ٤٢٨).

(٥) حكاه عنه البغوي ، انظر : تفسيره ٣٠٤/٣

(٦) سورة المؤمنين ، الآية : ١٣ .

(٧) تفسير الطبري ١٩/١٧.

يتبين مما سبق أن الراجح في الآية القول الثاني ، وهو أن المراد ابن آدم لدلالة السياق واللغة.

ففي اللغة : "سلالة الشيء ما استل منه. والنطفة سلالة الإنسان." [1]

وقوله تعالى: ﴿ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَّكِينٍ﴾ يؤيد أن المراد ابن أدم لأن أدم لم يكن في قرار مكين، والمراد ثم جعلنه أي ابن آدم نطفة سلت تلك النطفة من طين والطين هو آدم وهذا يرد ما رجحه ابن كثير، والله تعالى أعلم.

(١) الصحاح (٥/ ١٧٣١)

المسألة الثالثة :

قال تعالى: ﴿فَأَنشَأْنَا لَكُم بِهِۦ جَنَّٰتٍ مِّن نَّخِيلٍ وَأَعْنَٰبٍ لَّكُمْ فِيهَا فَوَٰكِهُ كَثِيرَةٌ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ﴾[1]

موضع الإجمال :

في قوله تعالى :﴿لَّكُمْ فِيهَا﴾

سبب الإجمال :

الاحتمال في مفسر الضمير في قوله تعالى: ﴿لَّكُمْ فِيهَا﴾.

الضمير في قوله تعالى: ﴿لَّكُمْ فِيهَا﴾ له احتمالين[2] .

الأول: يحتمل أن يعود الضمير على الجنات فيريد حينئذ جميع أنواع الفاكهة . ممن قال بذلك يحي بن سلام، والثعلبي والبغوي والرازي والنسفي والخازن. [3]

الثاني : يحتمل أن يعود على النخيل والأعناب خاصة، إذ فيها مراتب وأنواع ، "أي لكم في ثمراتها أنواع من الفواكه الرطب والعنب والتمر

(١) سورة المؤمنين ، الآية : ١٩ .

(٢) انظر الاحتمالين في : تفسير الطبري ٢٨/١٧ ، تفسير ابن عطية ٤/ ١٣٩ ، تفسير القرطبي ٢٥/١٥ ، تفسير البحر المحيط (٧/ ٥٥٥) ، تفسير الألوسي (٩/ ٢٢٣)

(٣) انظر: تفسير يحي بن سلام، ٣٧٩/١ ، تفسير الثعلبي (٧/ ٤٣) تفسير البغوي ٣٠٦/٣ ، تفسير الرازي (٢٣/ ٢٦٩) و تفسير النسفي (٢/ ٤٦٣) تفسير الخازن (٣/ ٢٧٠)

والزبيب والدبس".[١]

قال ابن عطية : « والأول أعم لسائر الثمرات » .

يتضح مما سبق أن أغلب المفسرين جوّز الاحتمالين في الآية ، والبعض اختار القول الأول ولعله هو الأولى: لعمومه ولدخول القول الثاني فيه. والله تعالى أعلم.

(١) تفسير الألوسي (٩/ ٢٢٣)

المسألة الرابعة:

قال تعالى: ﴿وَشَجَرَةً تَخْرُجُ مِن طُورِ سَيْنَاءَ تَنبُتُ بِالدُّهْنِ وَصِبْغٍ لِّلْآكِلِينَ﴾[١]

موضع الإجمال :

في قوله تعالى :﴿ وَشَجَرَةً﴾و﴿ بِالدُّهْنِ﴾

سبب الإجمال :

الابهام في اسم الجنس المفرد في قوله تعالى: ﴿ وَشَجَرَةً﴾ و﴿ بِالدُّهْنِ﴾

المراد بالشجرة التي تخرج من طور سيناء هي شجرة الزيتون كما في قوله تعالى: ﴿يُوقَدُ مِن شَجَرَةٍ مُّبَارَكَةٍ زَيْتُونَةٍ﴾[٢] ، قال بهذا قتادة بن دعامة [٣]، والربيع بن أنس[٤] والسدي[٥]، ومقاتل بن سليمان [٦]

(١) سورة المؤمنين ، الآية : ٢٠ .

(٢) سورة النور ، الآية : ٣٥ .

(٣) أخرجه عبدالرزاق بسنده الصحيح من طريق معمر . انظر : تفسير عبد الرزاق الصنعاني (٢/ ٤١٤)، الصحيح المسبور من التفسير بالمأثور (٣/ ٤٢٩). وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم. انظر: الدر المنثور (٦/ ٩٦).

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم. انظر الدر المنثور (٦/ ٩٦).

(٥) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم . انظر الدر المنثور (٦/ ٩٦)

(٦) انظر : تفسير مقاتل بن سليمان (٣/ ١٥٤)

وعبدالرحمن بن زيد بن أسلم[١] ويحيى بن سلام[٢] ، وبذلك فسرها المفسرون[٣].

قال الواحدي: "وأجمع المفسرون كلهم على أن هذه شجرة الزيتون."[٤]

«والدهن الذي تنبت به هو زيتها المذكور في قوله تعالى: ﴿يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ﴾[٥] ، ومع الاستضاءة منها، فهي صبغ للآكلين أي: إدام يأتدمون به. »[٦] قال بهذا ابن عباس[٧] ومجاهد بن جبر[٨] وإسماعيل السدي[٩] ومقاتل بن سليمان[١٠].

(١) أخرجه الطبري بسند صحيح من طريق ابن وهب، انظر تفسير الطبري ٣٣/١٧.
(٢) انظر : تفسير يحيى بن سلام (١/ ٣٩٧)
(٣) انظر : تفسير الطبري ٢٨/١٧، تفسير البغوي ٣٠٦/٣، تفسير ابن عطية ٢٨٦/٦ ، تفسير ابن الجوزي ٩٧١، تفسير ابن كثير ٤٧١/٥ ، أضواء البيان ٨٦١/٥.
(٤) تفسير الواحدي (١٥/ ٥٤٧)
(٥) سورة النور ، الآية : ٣٥ .
(٦) أضواء البيان ٨٦١/٥.
(٧) أخرجه ابن جرير بسند حسن من طريق علي بن أبي طلحة ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور إلى ابن المنذر وابن ابي حاتم، وأورد ابن حجر السند في مقدمة العجاب في تفاسير ثقات التابعين ، انظر : تفسير الطبري ٣٣/١٧، العجاب في بيان الأسباب ٢٠٦/١، الدر المنثور ٩٦/٦، الصحيح المسبور من التفسير بالمأثور (٣/ ٤٢٩)
(٨) عزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن جرير وابن أبي حاتم . انظر الدر المنثور (٦/ ٩٥)
(٩) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم. انظر الدر المنثور (٦/ ٩٦).
(١٠) انظر : تفسير مقاتل بن سليمان (٣/ ١٥٤)

المسألة الخامسة:

قال تعالى: ﴿ فَأَوْحَيْنَآ إِلَيْهِ أَنِ ٱصْنَعِ ٱلْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحْيِنَا فَإِذَا جَآءَ أَمْرُنَا وَفَارَ ٱلتَّنُّورُ فَٱسْلُكْ فِيهَا مِن كُلٍّ زَوْجَيْنِ ٱثْنَيْنِ وَأَهْلَكَ إِلَّا مَن سَبَقَ عَلَيْهِ ٱلْقَوْلُ مِنْهُمْ ۖ وَلَا تُخَٰطِبْنِى فِى ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓا۟ ۖ إِنَّهُم مُّغْرَقُونَ ﴾[1]

موضع الإجمال :

في قوله تعالى :﴿ إِلَّا مَن سَبَقَ عَلَيْهِ ٱلْقَوْلُ مِنْهُمْ ﴾

سبب الإجمال :

الابهام في صلة الموصول في قوله تعالى : ﴿ إِلَّا مَن سَبَقَ عَلَيْهِ ٱلْقَوْلُ مِنْهُمْ ﴾[2]:

ذكر جل وعلا في هذه الآية الكريمة: أنه أمر نوحا أن يحمل في السفينة أهله إلا من سبق عليه القول، أي سبق عليه من الله القول بأنه هالك مع الكافرين، ولم يبين في هذه السورة من سبق عليه القول منهم، لكنه بيّن في سورة هود أنه ابنه الذي غرق، قال تعالى: ﴿وَهِىَ تَجْرِى بِهِمْ فِى مَوْجٍ كَٱلْجِبَالِ وَنَادَىٰ نُوحٌ ٱبْنَهُۥ وَكَانَ فِى مَعْزِلٍ يَٰبُنَىَّ ٱرْكَب مَّعَنَا وَلَا تَكُن مَّعَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٤٢﴾ قَالَ سَـَٔاوِىٓ إِلَىٰ جَبَلٍ يَعْصِمُنِى مِنَ ٱلْمَآءِ ۚ قَالَ لَا عَاصِمَ ٱلْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ ٱللَّهِ إِلَّا مَن رَّحِمَ ۚ وَحَالَ بَيْنَهُمَا ٱلْمَوْجُ فَكَانَ

(١) سورة المؤمنين ، الآية : ٢٧ .

(٢) انظر : تفسير الشنقيطي ٣٢/٣.

مِنَ ٱلْمُغْرَقِينَ ﴾[١] ، وقال فيه أيضا: ﴿قَالَ يَـٰنُوحُ إِنَّهُۥ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ ۖ إِنَّهُۥ عَمَلٌ غَيْرُ صَـٰلِحٍ ۖ فَلَا تَسْـَٔلْنِ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ ۖ إِنِّىٓ أَعِظُكَ أَن تَكُونَ مِنَ ٱلْجَـٰهِلِينَ ﴾[٢] قال بذلك ابن جرير[٣] ورواه عن الضحاك[٤].

وقال ابن جريج مبينا المراد بالقول في الآية ومن سبق عليه القول: « ﴿وَأَهْلَكَ إِلَّا مَن سَبَقَ عَلَيْهِ ٱلْقَوْلُ﴾ قال العذاب ، هي: امرأته كانت من الغابرين في العذاب. »[٥]

والبعض قال من سبق عليه القول هما : ابنه وأمرأته كمقاتل بن سليمان ويحيى بن سلام وابن عطية والبغوي وابن كثير.[٦] ونسبه ابن الجوزي للضحاك.[٧]

وهذا القول يجمع بين القولين ، لأن ابن نوح ثبت أنه ممن سبق عليه القول بالآيتين في سورة هود وأما امرأة نوح فقد قال الله سبحانه وتعالى فيها: ﴿ ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا لِّلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ٱمْرَأَتَ نُوحٍ وَٱمْرَأَتَ لُوطٍ ۖ كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَـٰلِحَيْنِ فَخَانَتَاهُمَا فَلَمْ يُغْنِيَا عَنْهُمَا

(١) سورة هود ، الآيتان : ٤٢، ٤٣ .
(٢) سورة هود ، الآية : ٤٦ .
(٣) انظر : تفسير الطبري ٣٧/١٧.
(٤) أخرجه الطبري بسند ضعيف من طريق أبي روق ، انظر : تفسير الطبري ٤١٠/١٢.
(٥) أخرجه الطبري بسند ضعيف من طريق حجاج ، انظر : تفسير الطبري ، ، ٤١٠/١٢ .
(٦) انظر : تفسير مقاتل بن سليمان ١٥٥/٣، تفسير يحيى بن سلام ٣٩٩/١، تفسير ابن عطية ٢٩١/٦، و تفسير البغوي ٣٨٤/٢، و تفسير ابن كثير ٤٧٣/٥
(٧) تفسير ابن الجوزي ص: ٦٥٣.

مِنَ ٱللَّهِ شَيۡـٔٗا وَقِيلَ ٱدۡخُلَا ٱلنَّارَ مَعَ ٱلدَّٰخِلِينَ﴾[١]. وقال ابن كثير الظاهر أنها هلكت؛ لأنها كانت على دين قومها، فأصابها ما أصابهم، كما أصاب امرأة لوط ما أصاب قومها، والله أعلم وأحكم.»[٢]

ولقد أمر الله عز وجل نوحا عليه السلام أن لا يراجع ربه ولا يخاطبه شافعا في أحد من الظالمين، والإشارة إلى من استثنى إذ العرف من البشر الحنو على الأهل.[٣]

(١) سورة التحريم ، الآية : ١٠ .
(٢) تفسير ابن كثير ١١٥٧/٢.
(٣) تفسير ابن عطية (٤/ ١٤٢)

المسألة السادسة:

قال تعالى: ﴿ثُمَّ أَنشَأْنَا مِن بَعْدِهِمْ قَرْنًا ءَاخَرِينَ ﴿٣١﴾ فَأَرْسَلْنَا فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْهُمْ أَنِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥٓ ۖ أَفَلَا تَتَّقُونَ﴾ (١)

موضع الإجمال :

في قوله تعالى :﴿ قَرْنًا﴾

سبب الإجمال :

الإبهام في اسم الجمع في قوله تعالى: ﴿ قَرْنًا﴾.

جاء في المراد بـ﴿ قَرْنًا﴾ قولان(٢):

الأول: أنهم قوم عاد ورسولهم هود عليه السلام، قال به مقاتل بن سليمان(٣) ويحيى بن سلام(٤)، واستظهره البغوي، وأبو حيان(٥) .

وذلك لأنه ما كانت أمة أنشئت في إثر قوم نوح إلا عاد.

ولحكاية الله تعالى قول هود عليه السلام: واذكروا إذ جعلكم خلفاء من بعد قوم نوح(٦) ومجيء قصة هود عقيب قصة نوح في سورة الأعراف وسورة

(١) سورة المؤمنين ، الآيتان : ٣١، ٣٢ .

(٢) انظر القولين في : تفسير البغوي ٣٠٨/٣، تفسير ابن عطية ٢٩٢/٦ ، تفسير ابن الجوزي ٩٧٣، تفسير القرطبي ٣٧/١٥ ، ٣٨، تفسير ابن كثير ٤٧٤/٥ .

(٣) انظر : تفسير مقاتل بن سليمان (٣/ ١٥٦)

(٤) انظر : تفسير يحيى بن سلام (١/ ٤٠٠)

(٥) انظر: تفسير البغوي ٣٠٨/٣، تفسير أبي حيان (٧/ ٥٥٨).

(٦) سورة الأعراف ، الآية : ٦٩.

هود والشعراء.[١]

الثاني: أنهم قوم ثمود ورسولهم صالح عليه السلام.

والدليل عليه قوله تعالى آخر القصة: ﴿فَأَخَذَتْهُمُ ٱلصَّيْحَةُ بِٱلْحَقِّ﴾[٢] اختاره الطبري [٣]، وصححه ابن جزي [٤] واستظهره ابن عاشور[٥]، واستدل قائلا إضافة إلى ماسبق:

ولقوله:«﴿قَالَ عَمَّا قَلِيلٍ لَّيُصْبِحُنَّ نَٰدِمِينَ﴾[٦] مع قوله في سورة الحجر ﴿فَأَخَذَتْهُمُ ٱلصَّيْحَةُ مُصْبِحِينَ﴾[٧] فكان هلاكهم في الصباح. ولعل تخصيصهم بالذكر هنا دون عاد خلافا لما تكرر في غير هذه الآية لأن العبرة بحالهم أظهر لبقاء آثار ديارهم بالحجر كما قال تعالى: ﴿وَإِنَّكُمْ لَتَمُرُّونَ عَلَيْهِم مُّصْبِحِينَ ﴿١٣٧﴾ وَبِٱلَّيْلِ ۗ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾[٨].»[٩]

يظهر مما سبق أن قوله تعالى في آخر القصة:﴿فَأَخَذَتْهُمُ ٱلصَّيْحَةُ بِٱلْحَقِّ﴾ قرينة تؤيد أن المراد بـ قرنا قوم ثمود ، بناء على القاعدة التي تقول: القول

(١) تفسير الرازي (٢٣/ ٢٧٥)
(٢) سورة المؤمنين ، الآية : ٤١ .
(٣) انظر : تفسير الطبري ٣٩/١٧
(٤) تفسير ابن جزي (٢/ ٥١)
(٥) انظر : ابن عاشور ٤١/١٨
(٦) سورة المؤمنين ، الآية : ٤٠ .
(٧) الآية : ٨٣ .
(٨) سورة الصافات ، الآيتان : ١٣٧ ، ١٣٨ .
(٩) تفسير ابن عاشور ٤١/١٨

الذي تؤيده قرآئن في السياق مرجّح على ما خالفه ولما استدل به ابن عاشور ، ولأن قوم عاد أهلكوا بالريح كما قال تعالى: ﴿وَأَمَّا عَادٌ فَأُهْلِكُوا بِرِيحٍ صَرْصَرٍ عَاتِيَةٍ﴾[1] وقال سبحانه : ﴿كَذَّبَتْ عَادٌ فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذُرِ ﴿١٨﴾ إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا فِي يَوْمِ نَحْسٍ مُسْتَمِرٍّ﴾[2].

والله تعالى أعلم.

المسألة السابعة:

قال تعالى: ﴿ثُمَّ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ وَأَخَاهُ هَارُونَ بِآيَاتِنَا وَسُلْطَانٍ مُبِينٍ﴾[3]

موضع الإجمال :

في قوله تعالى :﴿ بِآيَاتِنَا﴾

سبب الإجمال :

الابهام في اسم الجنس المجموع في قوله تعالى: ﴿بِآيَاتِنَا﴾.

بيّنت الآيات في سورة الإسراء والنمل الإجمال الناشيء عن الإبهام في اسم الجنس ﴿ بِآيَاتِنَا﴾ في هذه الآية بأن المراد به : الآيات التسع، وهي مذكورة في قوله تعالى : ﴿ وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَىٰ تِسْعَ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ ۖ فَاسْأَلْ بَنِي إِسْرَائِيلَ إِذْ جَاءَهُمْ فَقَالَ لَهُ فِرْعَوْنُ إِنِّي لَأَظُنُّكَ يَا مُوسَىٰ مَسْحُورًا﴾[4] ، وقوله : ﴿ وَأَدْخِلْ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ تَخْرُجْ بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ ۖ فِي تِسْعِ آيَاتٍ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَقَوْمِهِ ۚ إِنَّهُمْ

(١) سورة الحاقة ، الآية : ٦ .
(٢) سورة القمر ، الآيتان : ١٨، ١٩ .
(٣) سورة المؤمنين ، الآية : ٤٥ .
(٤) سورة الاسراء ، الآية : ١٠١.

كَانُوا۟ قَوْمًا فَٰسِقِينَ﴾[1]. والآيات التسع المذكورة هي : العصا، واليد، والسنون، والبحر، والطوفان، والجراد، والقمل، والضفادع، والدم.

(١) سورة النمل ، الآية : ١٢.

المسألة الثامنة:

قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلرُّسُلُ كُلُواْ مِنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَٱعۡمَلُواْ صَٰلِحًاۖ إِنِّي بِمَا تَعۡمَلُونَ عَلِيمٞ ﴾ (١)

موضع الإجمال :

في قوله تعالى :﴿ ٱلرُّسُلُ ﴾

سبب الإجمال :

الإبهام في اسم الجنس المجموع في قوله تعالى: ﴿ٱلرُّسُلُ﴾ .

في المراد بقوله تعالى: ﴿ ٱلرُّسُلُ ﴾ عدة أقوال(٢):

الأول: عيسى عليه السلام، على أنه إخبار عما قيل لعيسى -عليه السلام-. والمعنى: «وقلنا لعيسى: يا أيها الرسل كلوا من الحلال الذي طيبه الله لكم دون الحرام، وجمع الرسل والخطاب لواحد كما يقال في الكلام للرجل الواحد: أيها القوم كفوا عنا أذاكم، وكما قال: ﴿ٱلَّذِينَ قَالَ لَهُمُ ٱلنَّاسُ ﴾ (٣) ، وهو رجل واحد»(٤)، قال بذلك الطبري، والثعلبي،(٥)

(١) سورة المؤمنين ، الآية : ٥١ .

(٢) انظر: تفسير الواحدي (١٥/ ٦٠٢- ٦٠٤) تفسير البغوي ٣/ ٣١٠، تفسير ابن عطية (٦/ ٢٩٩، ٣٠٠) تفسير الرازي (٢٣/ ٢٨٠)

(٣) سورة آل عمران ، الآية : ١٧٣.

(٤) تفسير الطبري ١٧/ ٥٩

(٥) انظر: تفسير الطبري ١٧/ ٥٩، تفسير الثعلبي ٧/ ٤٩.

واحتجوا بحديث عمرو بن شرحبيل في هذه الآية قال: «كان عيسى ابن مريم عليه السلام يأكل من غزل أمه.» [١]

الثاني: محمد صلى الله عليه وسلم وحده، على مذهب العرب في مخاطبة الواحد بلفظ الجماعة. قال بذلك :ابن عباس والحسن، ومجاهد، وقتادة، والسدي، والكلبي [٢]، ومقاتل بن سليمان [٣]. واختاره الفراء، وابن قتيبة، والزجاج وابن الجوزي .[٤]

الثالث: جميع الرسل عليهم السلام ، قال به الضحاك[٥] ويحيى بن سلام[٦] ، والرازي وابن جزي وابن كثير، وأبو حيان، والشنقيطي . [٧]

---

(١) أخرجه الطبري من طريق أبي إسحاق السبيعي بسند ضعيف ، وعزاه السيوطي لعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم ، انظر: تفسير الطبري ١٧/ ٥٩ ، الدر المنثور ١٠٢/٦، ١٠٣.

(٢) نسب هذا القول للحسن ومجاهد وقتادة الثعلبي وابن الجوزي، والبغوي وزاد ابن الجوزي ابن عباس وزاد البغوي السدي والكلبي . انظر: تفسير الثعلبي ٧/ ٤٩. تفسير البغوي ٣١٠/٣، تفسير ابن الجوزي ص: ٩٧٥

(٣) انظر: مقاتل بن سليمان ١٥٨/٣.

(٤) انظر: معاني القرآن للفراء (٢/ ٢٣٧) ، غريب القرآن لابن قتيبة (ص: ٢٥٤) معاني القرآن للزجاج (٤/ ١٥) تفسير ابن الجوزي ص: ٩٧٥

(٥) أخرجه سعيد بن منصور بسند ضعيف من طريق جويبر في سننه كتاب التفسير ٣٦٢/٦، حديث رقم ١٥١٥.

(٦) انظر: تفسير يحيى بن سلام ٤٠٣/١

(٧) انظر: انظر: تفسير الرازي (٢٣/ ٢٨٠) تفسير ابن جزي (٢/ ٥٢) البحر المحيط في التفسير (٧/ ٥٦٦) تفسير ابن كثير ٤٧٧/٥، تفسير الشنقيطي ٨٦٧/٥

«والمعنى الإعلام بأن كل رسول فهو في زمانه نودي بهذا المعنى ووصي به ليعتقد السامع أن أمرا نودي له جميع الرسل ووصوا به حقيق بأن يؤخذ به ويعمل عليه.» (١)

ويدل على هذا حديث أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: « أيها الناس، إن الله طيب لا يقبل إلا طيبا، وإن الله أمر المؤمنين بما أمر به المرسلين، فقال: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرُّسُلُ كُلُواْ مِنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَٱعۡمَلُواْ صَٰلِحًاۖ إِنِّي بِمَا تَعۡمَلُونَ عَلِيمٞ﴾ وقال: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُلُواْ مِن طَيِّبَٰتِ مَا رَزَقۡنَٰكُمۡ﴾(٢) ثم ذكر الرجل يطيل السفر أشعث أغبر، يمد يديه إلى السماء، يا رب، يا رب، ومطعمه حرام، ومشربه حرام، وملبسه حرام، وغذي بالحرام، فأنى يستجاب لذلك؟ ».(٣) وهذا يدل على أن الله تعالى عم المرسلين بهذه الآية. (٤)

وهذا القول أقرب لأنه أوفق للفظ الآية كما قال الرازي(٥) ولدلالة الحديث الذي ساقه الواحدي.

ويدخل فيه محمد -صلى الله عليه وسلم- وعيسى -عليه السلام-

---

(١) تفسير الرازي (٢٣/ ٢٨٠)

(٢) سورة البقرة ، الآية : ١٧٢ .

(٣) أخرجه مسلم صحيحه (٢/ ٧٠٣) كتاب الزكاة ، باب قبول الصدقة من الكسب الطيب وتربيتها ، حديث رقم : (١٠١٥)

(٤) انظر: البسيط للواحدي (١٥/ ٦٠٢، ٦٠٣)

(٥) تفسير الرازي (٢٣/ ٢٨٠)

وزاد ابن عطية أن قوله تعالى: ﴿وَإِنَّ هَٰذِهِۦٓ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَأَنَا۠ رَبُّكُمْ فَٱتَّقُونِ﴾[1] يقوي أن الخطاب لجميع الرسل وأنه بتقرير حضورهم والتقدير وقلنا للناس﴿وَإِنَّ هَٰذِهِۦٓ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَأَنَا۠ رَبُّكُمْ فَٱتَّقُونِ﴾، هذا على احتمال مخاطبة الرسل مجتمعين، وبيّن أنه يحتمل مخاطبتهم جميعا متفرقين كل واحد خوطب في عصره، والتقدير وقلنا يا أيها الرسل ، ثم قال منتقدا القول الثاني: «وإذا قدرت﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرُّسُلُ﴾ مخاطبة لمحمد عليه السلام قلق اتصال هذه واتصال قوله ﴿فَتَقَطَّعُوٓا۟ أَمْرَهُم بَيْنَهُمْ زُبُرًا ۖ كُلُّ حِزْبٍۭ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ﴾[2]، أما أن قوله ﴿وَأَنَا۠ رَبُّكُمْ فَٱتَّقُونِ﴾ وإن كان قيل للأنبياء فأممهم داخلون بالمعنى فيحسن بعد ذلك اتصال فتقطعوا. »[3]

ويؤيده القاعدة التي تقول: يجب حمل نصوص الوحي على العموم ما لم يرد نص بالتخصيص.[4]

(١) سورة المؤمنين ، الآية : ٥٢ .
(٢) سورة المؤمنين ، الآية : ٥٣ .
(٣) تفسير ابن عطية (٦/ ٣٠٠، ٣٠١)
(٤) قواعد الترجيح ٢/ ١٦٦

المسألة التاسعة:

قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلرُّسُلُ كُلُواْ مِنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَٱعۡمَلُواْ صَٰلِحًاۖ إِنِّي بِمَا تَعۡمَلُونَ عَلِيمٞ ﴾ (١)

موضع الإجمال :

في قوله تعالى :﴿ ٱلطَّيِّبَٰتِ ﴾

سبب الإجمال :

الإبهام في اسم الجنس المجموع في قوله تعالى: ﴿ ٱلطَّيِّبَٰتِ ﴾.

بين النبي صلى الله عليه وسلم الإجمال الناشئ عن الإبهام في اسم الجنس المجموع ﴿ ٱلطَّيِّبَٰتِ ﴾

بأنه الحلال .

عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " أيها الناس، إن الله طيب لا يقبل إلا طيبا، وإن الله أمر المؤمنين بما أمر به المرسلين، فقال: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلرُّسُلُ كُلُواْ مِنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَٱعۡمَلُواْ صَٰلِحًاۖ إِنِّي بِمَا تَعۡمَلُونَ عَلِيمٞ ﴾ وقال: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُلُواْ مِن طَيِّبَٰتِ مَا رَزَقۡنَٰكُمۡ ﴾(٢) ثم ذكر الرجل يطيل السفر أشعث أغبر، يمد يديه إلى السماء، يا رب، يا رب، ومطعمه حرام، ومشربه حرام، وملبسه حرام، وغذي بالحرام، فأنى

(١) سورة المؤمنين ، الآية : ٤٨ .

(٢) سورة البقرة ، الآية : ١٧٢ .

يستجاب لذلك؟ ".[١]

فالحديث يدل دلالة واضحة أن الدعاء الذي هو أعظم القربات لا ينفع صاحبه إذا تجنب الحلال في مطعمه ومشربه وملبسه وفي سائر أمره..

وفسر الطيبات بالحلال سعيد بن جبير والحسن البصري [٢] والضحاك بن مزاحم[٣] وإسماعيل السدي[٤] ومقاتل بن سليمان[٥] .

قال ابن كثير : « يأمر تعالى عباده المرسلين، عليهم الصلاة والسلام أجمعين، بالأكل من الحلال، والقيام بالصالح من الأعمال، فدل هذا على أن الحلال عون على العمل الصالح، فقام الأنبياء، عليهم السلام، بهذا أتم القيام. وجمعوا بين كل خير، قولا وعملا ودلالة ونصحا .»[٦]

وبذلك فسره الطبري والبغوي وابن الجوزي وابن عطية والقرطبي وابن كثير والشنقيطي.[٧]

---

(١) أخرجه مسلم صحيحه (٢/ ٧٠٣) كتاب الزكاة باب قبول الصدقة من الكسب الطيب وتربيتها حديث رقم : (١٠١٥)

(٢) كما نقله عنهما ابن كثير . انظر : تفسيره ٤٧٧/٥ .

(٣) أخرجه سعيد بن منصور بسند ضعيف كما أشار المحقق من طريق جويبر في سننه – التفسير ٦/ ٣٦٢، رقم ١٥١٥.

(٤) علقه يحي بن سلام في تفسيره ١/ ٤٠٣

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ١٥٨

(٦) تفسير ابن كثير ٤٧٧/٥ .

(٧) انظر: تفسير الطبري ٥٩/١٧، تفسير البغوي ٣١٠/٣، تفسير ابن الجوزي ص: ٩٧٦ ، تفسير ابن عطية ٣٠٠/٦ ، تفسير القرطبي ٥٠/١٥ ، تفسير ابن كثير ٤٧٧/٥ ، تفسير الشنقيطي ٨٦٧/٥.

المسألة العاشرة:

قال تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ يُؤْتُونَ مَآ ءَاتَواْ وَّقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ أَنَّهُمْ إِلَىٰ رَبِّهِمْ رَٰجِعُونَ﴾[1]

موضع الإجمال :

في قوله تعالى :﴿ مَآ ءَاتَواْ﴾

سبب الإجمال :

الإبهام في صلة الموصول في قوله تعالى: ﴿ مَآ ءَاتَواْ﴾.

بيّن النبي صلى الله عليه وسلم الإجمال الناشيء عن الإبهام في صلة الموصول في قوله تعالى: ﴿مَآ ءَاتَواْ﴾ كما في حديث عائشة رضي الله عنها ، أنها قالت: في هذه الآية: ﴿وَٱلَّذِينَ يُؤْتُونَ مَآ ءَاتَواْ وَّقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ أَنَّهُمْ إِلَىٰ رَبِّهِمْ رَٰجِعُونَ﴾ يا رسول الله، هو الذي يسرق ويزني ويشرب الخمر، وهو يخاف الله؟ قال: " لا يا بنت أبي بكر، يا بنت الصديق، ولكنه الذي يصلي ويصوم ويتصدق وهو يخاف الله عز وجل "[2]

---

(١) سورة المؤمنين ، الآية : ٦٠ .

(٢) أخرجه الإمام أحمد في مسند الصديقة عائشة بنت الصديق رضي الله عنهما ٤٢/ ١٥٦ (ح) ٢٥٢٦٣، ٤٢/٤٦٥ (ح) ٢٥٧٠٥، ، والترمذي في كتاب التفسير باب ومن سورة المؤمنين ٥/ ٣٢٧ برقم ٣١٧٥ وابن ماجه في أبواب الزهد- باب التوقي على العمل ٥/ ٢٨٧، ٢٨٨ (ح) ٤١٩٨، والحاكم في مستدركه ٢/ ٤٢٧ (ح) ٣٤٨٦، والطبري في تفسيره ١٧/ ٧١، قال الحاكم :هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي، وأورده الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة ١/ ٣٠٤، ٣٠٥ (١٦٢).

الخاتمة

الحمد لله الكريم المنان الذي تفضل علي بإتمام هذه المسائل، وقد خلصت إلى جملة من النتائج، أوجزها فيما يلي:

- أن للإجمال في القرآن الكريم أسباب كثيرة ومتنوعة.
- أن بيان المجمل في القرآن بالقرآن يأتي متصلا ومنفصلا.
- أن بيان المجمل في القرآن قد يكون بالقرآن أو السنة أو المأثور عن الصحابة والتابعين أو لغة العرب.
- قلة تطبيقات المجمل والمبين في القرآن الكريم، وأنه من علوم القرآن التي تحتاج إلى مزيد من الدراسة والبحث.

وصل الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه الأخيار ، وسلم تسليما كثيرا.

المراجـــع

- أضواء البيان
- تفسير ابن الجوزي
- تفسير ابن جزي
- تفسير ابن عاشور
- تفسير ابن عطية
- تفسير ابن كثير
- تفسير الألوسي
- تفسير البغوي
- تفسير الثعلبي
- تفسير الخازن
- تفسير الرازي
- تفسير الطبري
- تفسير القرطبي
- تفسير الماوردي
- تفسير النسفي
- تفسير الواحدي
- تفسير مقاتل بن سليمان
- تفسير يحي بن سلام
- غريب القرآن لابن قتيبة
- قواعد الترجيح عند المفسرين
- معاني القرآن للزجاج
- معاني القرآن للفراء
- معاني القرآن وإعرابه للزجاج